الدين النصيحة

في حياة الناس يقع الخير والشر والصدق والكذب.

والناس منهم محسنٌ ومسيء ومُصلح ومفسد، ومتَّقٍ وفاجر.

والله - جَلَّ وَعَلاَ - قد جعل الدنيا دارَ ابتلاء وامتحان؛ ليميز الخبيث من الطيب.

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾[1]

﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٩ ﴾[2]

والناسُ في الحياة مدعُوون إلى الخير مأمورون به. ومبتلون به وبالشرِّ معاً، بما يحبون وبما يكرهون؛ ليستبين شكرُهم وصبرُهم أو كُفرُهم وجَزَعُهم، وإلى الله مصيرهم، وبين يديه حسابُهم وجزاؤهم ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥ ﴾[3]

---

(١) الملك : ١، ٢.

(٢) آل عمران : ١٧٩.

(٣) الأنبياء : ٣٥.

وفي استجابة الناس إلى دعوة الخير حياةٌ، وفي اتباعهم فوزٌ ونجاة ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (١)

ودعوة الخير تقوم على النصيحة، والنصيحة كلمةٌ يُعبَّر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، وأصل النُّصْح في اللغة: الخُلوص، تقول: نصحتُ العسلَ إذا خلَّصته من الشمع. وناصحُ العسلِ: خالصُه، ونصَحتُ الجلدَ: خطْتُه. والناصح: الخيَّاط، والنِّصَاحُ: الخيط.

فالنصح إذن إخْلاَص وإحْكام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٢)

روى مسلم عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ ؟ قَالَ: لِلَّه، وَلِكِتَابِه، وَلِرَسُولِه، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ » (٣)

وأخرَّج الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: « **من لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يُمْس ويصبح ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولأمامه ولعامة المسلمين فليس منهم** » (٤)

---

(١) آل عمران : ١٠٤.

(٢) التحريم : من الآية ٨.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الطبراني.

إن النصيحة تشمل خصال الإسلام كلّها، ولذا نرى رسول الله ﷺ قد قَصَرَ الدين عليها فقال: « **الدين النصيحة** » فالنصيحة لله: الإيمانُ به، ونفيُ الشرك عنه، وتركُ الإلحاد في صفاته، ووصفُه بأوصاف الكمال، وتنـــزيهُهُ عن النقائص، وطاعةُ أمره واجتنابُ نهيه، والحبُّ فيه والبغض فيه، والجهادُ في سبيله. وإن عرض لك أمران - أحدهما لله والآخر للدنيا - بدأت بحق الله تعالى وآثرت رضاه على كل شئ.

وبالنصيحة لله تتحدد مكانتك عند الله تعالى بفوز أو خسران، بنجاة أو هلاك، فإن نصحت لله نجوت وإلاّ هلكت.

في مراسيل الحسن - رحمه الله - عن النبي ﷺ قال: « **أرأيتم لو كان لأحدكم عبدان، فكان أحدُهما يطيعُه إذا أمره، ويؤدي إليه إذا ائتمنه، وينصح له إذا غاب عنه، وكان الآخر يعصاه إذا أمره، ويخونه إذا ائتمنه، ويَغُشُّه إذا غاب عنه كانا سواء ؟** قالوا: لا. قال: **فكذا أنتم عند الله ﷻ** »

والنصيحة لكتابه: الإيمانُ به، وتحليلُ ما أحلّه، وتحريمُ ما حرَّمه، والاهتداءُ بما فيه، والتدبرُ لمعانيه، وتفهمُ علومه وأمثاله، والدعاءُ إليه، والمحافظة عليه.

والنصيحة لرسوله: التصديق بنبوته، والتمسكُ بطاعته، والتخلقُ بأخلاقه، والتأدبُ بآدابه.

والنصيحة لأئمة المسلمين: إعانتهم على الحقِّ، طاعتُهم فيه، وتذكيرهم به في رفق وعدل، وحبُّ صلاحهم ورُشدِهم وعدلِهم، وحبُّ إعزازهم في طاعة الله ﷻ.

والنصيحة للمسلمين. أن يحبَّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكرَه لهم ما يكرهُ لنفسه، أنْ يرحَمَ صغيرَهم ويُوقّر كبيرهم، وأن يحزنَ لحزنهم، ويفرح لفرحهم، وأن يكف الأذى عنهم، وأن يعلمهم ما جهلوه، وأن يأمُرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وأن يعمل على نصرهم وفوزهم، وأن يرشدهم إلى مصالحهم في دنياهم وآخرتهم.

أخي المسلم:

أرأيت لِمَ حصر رسولُ الله ﷺ الدينَ في النصيحة، فقال: « **الدين النصيحة** » ؟

إنَّ النصيحة - كما رأيت - تشمل خصال الإسلام كلَّها.. ولذا فإن الأعمال قد تُرفَع عن العبد في بعض الحالات، ولا يرفع عنهم النصح لله؛ لأنها قد تكون عملاً من أعمالِ القلب إذا عجزت الجوارح - وهي من أعماله دائماً في إخلاص النية لله ﷻ، ويمكنك أن تتدبر قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾[1]

إنَّ الله قد سماهم محسنين؛ لنُصحِهم لله بقلوبهم وقد عجزوا عن الجهاد بأنفسهم.

إن إخلاصَ نيتهم وصدقَ عزيمتهم ونُصحَهم لله ورسوله - بالإيمان والطاعة - ظاهراً وباطناً قد حقق لهم أجر المجاهدين، بل جعلهم محسنين، والله معهم والله غفور رحيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2]

أخي المسلم:

إنَّ أنْصَحَ النَّاسِ لَك من خافَ الله فيك. واحذر في نصحك أن تُشهِّر بمن تنصحُه؛ فقد كان السلفُ - رضوان الله عليهم - إذا أرادوا نصيحة أحدٍ وعظوه سِرًّا حتى قال بعضهُم: « مَن وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهو نصيحة، ومَن وعظه على

---

(١) التوبة : ٩١.

(٢) النحل : ١٢٨.

رءوس الناس فإنما وبَّخه ».

وقد سئل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر، فقال: إن كنت فاعلاً ولا بُدَّ ففيما بينك وبينه.

وكان النبي ﷺ ينهى عن الشئ ولا يُسَمِّي فاعلَه، وكان يقول: « **ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا** »[1]

اللهم طهر قلوبنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، ووفِّقنا لخالص القصدِ وصالِح العمل.

✿✿✿

(١) رواه أبو داود.